# تفسير قصار السور: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \*صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾

# لفضيلة الشيخ الدكتور: عبد العزيز بن أحمد البداح

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذا درسٌ ضمن دروس شرح قصار السور نفسر قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \*صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾**[الفاتحة:6- 7]** ومعنى الآية أي أرشدنا ووفقنا وثبتنا يا ربنا على الصراط المستقيم أي: الطريق الذي لا اعوجاج فيه وهو صراط الذين أنعم الله عز وجل عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وهذا الصراط المستقيم قد تنكبه المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق وأعرضوا عنه، وتنكبه أهل الضلال الذين عملوا من غير علم .

هذه الآية الكريمة تشتمل على لطائف:

**اللطيفة الأولى:** ابتدأت هذه السورة بالثناء على الله تعالى وحمده وتمجيده، وانتهت بسؤال الله تعالى وطلبه، فكان التمجيد والثناء مقدمةٌ للطلب والسؤال، وهذا يُستفاد منه أن العبد يبدأ دعاءه ويصدّره بالثناء على الله عز وجل وحمده وتمجيده.

**اللطيفة الثانية**: جعل الله عز وجل جملة الدعاء موضوعًا في هذه السورة فنصفها مجمع الثناء، ونصفها مجمع الحاجات، فحريٌ بالعبد أن يأخذ بذلك.

**اللطيفة الثالثة**: أفرد الله عز وجل "الصراط" في قوله "اهدنا الصراط" فصراط الله تعالى واحدٌ لا يتعدد ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾**[الأنعام:153]**

**اللطيفة الرابعة**: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" أي: ثبتنا ، وهذا الذي رجحه واستظهره شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله، لأن من حمد الله تعالى وأخبر أنه يعبده ويستعين به فقد حصلت له الهداية، لكنه يسأل الله تعالى دوامها واستمرارها ، وهذا هو دعاء المؤمنين في قولهم "ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا" أي لا تملها عن الحق، وفي دعاءه ﷺ الذي كان يكثر منه **((اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك))** فالمؤمن على وجلٍ من الانتكاس، وعلى خوفٍ من النكوص والارتكاس .

**اللطيفة الخامسة**: من إطلاقات كلمة الضلال: الهلاك والغيبوبة والحيرة والتردد، وهذا وصفٌ لحال الضال المبتعد عن الله تعالى، فهو يصدق عليه أنه هالكٌ في أودية الضلال، وغارقٌ في بحار الانحراف، ومترددٌ ومتحيرٌ في مسالك الردى.

**اللطيفة السادسة**: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ، قدّم الرب تبارك وتعالى الغضب على الضلال وإن كان الغضب نتيجة له لتحقيق مناسبة آخر الآي .

وقيل: إن فُسّر أهل الغضب وأهل الضلال باليهود والنصارى، فالتقديم إما للزمان أو لشدة العداوة ، لأن اليهود أقدم وأشد عداوة من النصارى.

**اللطيفة السابعة**: الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ: أسند الإنعام إليه سبحانه، وعَدَلَ عن ذلك في "الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" فلم يسنده إليه ، وذلك تأدبًا مع الله تعالى في نسبة النعم إليه سبحانه دون نسبة أضدادها، وهذا له نظائر في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[الجن:10] ففي هذه الآية نسب الرشد إلى الرب تعالى في قوله: أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ، وأسند الشر إلى الفعل الذي لم يُسمّ فاعله وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ .

وكما في قوله عز وجل على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾**[الشعراء:80 -78]**فأسند إبراهيم عليه السلام الخلق والهداية والإطعام إلى الله تعالى،ونسب المرض إلى نفسه "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ" وذلك تأدبًا مع الله عز وجل كما جاء في صحيح مسلم **((والشر ليس إليك))**، وإن كان الله عز وجل قد خلق الخير والشر جميعًا، ولكن الشر يكون في مفعولاته ومخلوقاته، وأما أفعاله سبحانه فكلها خير.

**اللطيفة الثامنة**: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الهداية هي: الدلالة بلطف، كما قال الراغب الأصفهاني، ولذلك ينبغي لمن انتصب لهداية الناس ودعوتهم للخير أن يرفق بهم ويتلطف معهم.

**اللطيفة التاسعة**: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" هداية الله على وجوه، فأولها هداية المخلوقات لما فيه قيام معاشها، كما قال عز وجل: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾**[طه:50]** .

وثانيها: الهداية التي جعلها الله عز وجل لأنبيائه ورسله والداعين إلى سبيله ببيان الحق والدعوة إليه كما قال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾**[السجدة:24]** .

وثالثها: التوفيق إلى الحق وإلهامه القلوب، كما قال عز وجل: ﴿َهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾**[البقرة:213]** .

ورابعها: الهداية إلى الجنة. كما قال الله تعالى عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾**[الأعراف:43]**.

**اللطيفة العاشرة**: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ يُحرم الهداية من لم يرد الخير لفساد نيته، أو غلبة شهوته، أو طاعته لشيطانه، أو استجابته لهواه ونفسه الأمارة بالسوء، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[البقرة:258]** . وقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾**[النحل:107]** .وقال: ﴿..وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾**[المائدة:108]** فمن تحرى الظلم والكفر والفسق وأرادها وسعى إليها فإنه يحرم الهداية.

**اللطيفة الحادية عشرة**: "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" جاء انحرافهم لفساد نياتهم. قال تعالى : ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾.

وقال في الآية الأخرى ﴿ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾**[التوبة:127]** .

فالمؤمن الموفق الحريص على نجاة نفسه يسأل ربه بدعاءٍ مقرونٍ بالخوف والانكسار، بين يدي الملك الجبار، ويدعو بدعاء النبي المختار ﷺ: **((اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم))**.

**اللطيفة الثانية عشرة**: "غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ" إشارة إلى أن طريق الحق يقف فيه المخالفون، ويقعد عليه المنحرفون، فهو طريقٌ محفوفٌ بالأعداء، محوطٌ بالألدّاء، فيكون العبد حينئذ على حذر حتى يسلم وتكمل هدايته.

**اللطيفة الثالثة عشرة**: أول السورة مشتملٌ على الحمد والثناء لله تعالى، وآخرها مشتملٌ على الذم للمعرضين عنه، وذلك يدل على أن مطلع الخيرات، وعنوان السعادات، هو الإقبال على رب الأرض والسماوات، ومطلع الآفات، ورأس المخافات، الإعراض عن سبيل الله تعالى.

**اللطيفة الرابعة عشرة**: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ: إشارة إلى أن طاعة الله لا ينالها المطيعون إلا بإنعامٍ من الله وتفضلٍ منه سبحانه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾**[آل عمران:164]**.

**اللطيفة الخامسة عشرة**: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ، إشارة إلى أن العالم ينقسم إلى ثلاث طوائف: طائفة المنعم عليهم ، وطائفة المغضوب عليهم، وطائفة الضالين، فالمنعم عليهم هم الذين عرفوا الحق وعملوا به، وطائفة المغضوب عليهم هم الذين عرفوا الحق وأعرضوا عنه، وطائفة الضالين هم الذين عملوا من غير علم.

**اللطيفة السادسة عشرة**: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ: إشارة إلى أن أصل الانحراف إما رد الحق والكفر به، وإما الإعراض عنه، وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله سبحانه عن الإنسان ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾**[الأحزاب:72]** فالظلم رد الحق، والضلال الإعراض عنه.

**اللطيفة السابعة عشرة**: صراط الذين أنعمت عليهم: إشارةٌ إلى لزوم الأمر الأوّل ، والوقوف عند طريقة القوم الأُول، وترك الإحداث في الدين، والابتداع في شريعة رب العالمين، فإن الله عز وجل ذكر أن هذا الصراط هو صراط الذين سبقوا ممن الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، فالنجاة في لزوم طريقتهم وسلوك سبيلهم.

**اللطيفة الثامنة عشرة**: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هذا الدعاء في سورة الفاتحة التي هي أم القرآن والتي تقرأ في كل ركعة دليلٌ على أنه دعاءٌ جامعٌ عظيم، سببٌ للفوز والنجاة في الدنيا والآخرة.

**اللطيفة التاسعة عشرة**: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ إشارةٌ إلى أنك إذا استوحشت من قلة السالكين، وأسفت على فساد الأكثرين، فتذكر أن سلفك هم أفضل الخلق أجمعين، من الأنبياء والمرسلين، ثم من بعدهم من الصديقين والشهداء والصالحين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.